Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الاختيار الزواجي عند شباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة بمدينة تمنراست

Marital choice for Touareg youth belonging to the noble tribes of The City of Tamanghasset

بنابل أحمد Benabel Ahmed، ساقني عبد الجليل Sagueni Abdeldjalil
جامعة أحمد دراية أدرار University of Adrar
benabelahmed@yahoo.fr
المركز الجامعي تامنغست University Center of Tamanghasset
djalilsocio@gmail.com
المؤلف المرسل: عبد الجليل ساقني djalilsocio@gmail.com Sagueni Abdeldjalil

تاريخ الاستلام : 2019-10-08 تاريخ القبول : 2020-04-18

ملخص:

في هذه الدراسة يتم الحديث عن عملية الاختيار الزواجي التي تعتبر ركيزة أساسية لبناء الاسرة ومنها تنطلق عملية التنشئة الاجتماعية، ولأجل ذلك تمت دراسة لعينة البحث المتمثلة في شباب الطوارق والمنتميين للطبقة النبيلة في مدينة تمنراست، لمعرفة سلوكهم في عملية الاختيار للزواج بين الموروث الاجتماعي والدين، وكنتيجة تم التوصل إليها أن الاختيار الزواجي لازال يتم بشكل تقليدي ويبقى هو النموذج المفضل لدى شباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة حفاظا منهم على عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم من الزوال.

الكلمات المفتاحية: زواج، سلوك، إختيار، موروث، عادات.

Abstract:

In this study, we talk about the marriage selection process, which is an essential pillar of family building, is discussed, and for that the research sample of Tuareg youth and members of the noble class in the city of Tamnarst, to know their behavior in the process of choosing to marry, was studied. Between the social heritage and religion, as a result reached that the marriage choice is still traditional and remains the preferred model among the young Tuareg shunned by the noble tribes to preserve their customs, traditions and language from disappearing ،

Keywords: marriage, behavior, choice, inheritance, habits.

1. مقدمة:

يعد الاختيار للزواج أول وأهم خطوة لإتمام عملية الزواج وتكوين أسرة، فهو من أهم القرارات التي يتخذها الإنسان في حياته فهو يحدد إما نجاح الزواج أو فشله، فالإختيار السيئ يعتبر سببا في عدم استقرار الأسرة وبالتالي ضعفها وضعف المجتمع والعكس في حال الاختيار الجيد، وتختلف عملية الاختيار للزواج من مجتمع لآخر إلا أن هناك أتفاق للدارسين لموضوع الأسرة على ان هناك قاعدة عامة في عملية اختيار شريك للزواج، وهي إما الاختيار من داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد من أقرباء وعشيرة (الزواج الداخلي) أو الاختيار من خارجها(الزواج الخارجي). وفي مجتمعاتنا العربية يظهر لنا جليا من خلال دراسات سابقة أن الزواج الداخلي التقليدي الذي يرتكز عادة على فكرة النسب والانتماء العائلي هو الأكثر شيوعا، وفي الجزائر وكباقي الدول العربية "يرى علماء الاجتماع أن العائلة الجزائرية معروفة بالزواج الداخلي خاصة العائلة التقليدية وذلك من أجل تعزيز القرابة الدموية جيل بعد جيل، فيفضل الزواج مع أبناء العمومة والخؤولة. هذا الزواج يقوم داخل العائلة الواحدة التي تتميز بإتحادها وتماسكها، فمن الناحية الإقتصادية يهدف إلى المحافظة على التراث المادي، ومن ناحية البناء الإجتماعي يساعد في تدعيم التماسك داخل العائلة، كما يهدف إلى إقامة الوحدة القرابية بين أفراد الجماعة من خلال الخضوع إلى العادات والتقاليد خاصة العرف فيما يتعلق بالزواج"[1].

ونظرا للتطور الذي تشهده مختلف جوانب الحياة في المجتمع الجزائري تشهد الأسرة الجزائرية بالضرورة تحولات عديدة قد تؤدى إلى تراجع المعايير التقليدية في عملية الاختيار للزواج إلى حد ما، والأخذ بعين الاعتبار التغيرات الإجتماعية والاقتصادية الحاصلة في المجتمع، لكن التغير قد يبقى نسبي يختلف من منطقة لأخرى نظرا لتنوع وانتشار الثقافات الفرعية في المجتمع الجزائري. ومن أهم الثقافات المشكلة للمجتمع الجزائري نجد ثقافة المجتمع الطارقي بأقصى الجنوب الجزائري، لذا سنحاول

معرفة سلوك الأسرة الطارقية في عملية الاختيار الزواجي بمدينة تمنراست في ظل التغيرات المختلفة التي تعرفها المدينة من انتشار مؤسسات التعليم بكل أنواعها، وكذا خروج المرأة إلى الدراسة والعمل بشكل كبير إضافة إلى الانتشار الواسع لوسائل الاتصال والاعلام الحديثة.

لقد كان المجتمع الطارقي في تمنراست، قبل التحضر مشكل من قبائل متعددة، تشكل تركيبا إجتماعيا طبقيا على شكل هرم تتربع على قمته القبائل النبيلة (كيل غلا و وكيل تايتوق)، والذين يطلق عليهم أسم (إهقارن)، وكل قبيلة من القبائل النبيلة لها قبائل أقل شأنا تابعة لها حيث يشكلون تنظيم إجتماعي طبقي مكون من الإهقارن (النبلاء) في أعلى الهرم الطبقي، إنسلمن (رجال الدين) وهم المهتمين بالتعليم والدين، الايمغاد (أتباع القبائل النبيلة)، إناضن (الحرفيين) وهم من يحترفون صناعة الخشب والجلود وكل الصناعات التقليدية، الإكلان (العبيد أو الخدم) و هم اليد العاملة التابعة للنبلاء.

والزواج عند المجتمع الطارقي كما هو عند جل المجتمعات العربية والجزائرية التقليدية يكون داخليا، حيث غالبا ما يكون من العشيرة أو الأقارب، أي من نفس المستوى الطبقي، ولكن وبعد التحولات الاجتماعية، الاقتصادية والعلمية التي طرأت على منطقة الاهقار تمنراست هل يودي هذا بالضرورة إلى تغير في سلوك الأسرة في هذا المجتمع بالنسبة لعملية الاختيار الزواجي ؟ ولمعرفة هذا اخترنا أن يكون الشباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة في تمنراست مجتمعا لبحثنا، ومنه طرحت سؤال الإشكالية التالي: هل الاختيار للزواج عند الشباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة لازال يتم بشكل تقليدي؟ وما هي أهم العوامل الأساسية والمؤثرة في سلوك الأسر الطارقية النبيلة فيما يخص الإختيار للزواج في ظل التغيرات الإجتماعية والإقتصادية الراهنة؟

2. فرضيات ومفاهيم الدراسة:

1.2 فرضية الدراسة:

_ يفضل شباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة الاختيار الزواجي التقليدي الذي تلعب فيه الطبقة الاجتماعية دورا أساسيا في اتخاذ القرار، كما أنهم يعتبرون معيار التدين الأساس الأول لهذا الاختيار.

2.2 مفاهيم الدراسة:

_ السلوك:

أي فعل يستجيب به الكائن الحي برمته لموقف ما أستجابة واضحة للعيان وتكون عضلية أو عقلية أو هما معا. وتترتب هذه الاستجابة على تجربته السابقة[2].

_ الدين:

يعد الدين حسب التعريف الكلاسيكي الذي أعطاه "دوركايم" (نظاما متضامنا من المعتقدات والممارسات المرتبطة بالأشياء المقدسة أي المنفصلة والمحرمة، وهي معتقدات وممارسات توحد ضمن تجمع أخلاقي واحد اسمه الكنيسة كل من ينضمون إليها)[3].

والمقصود بالدين في دراستنا هذه هو تقيد الأسرة وأفرادها والتزامهم بتعاليم الدين الإسلامي في عملية الاختيار الزواجي، بما أن الدين عبارة عن مجموعة من التعاليم المنزلة من عند الله والتي تفسر علاقة البشر ببعضهم فتساعدنا على اتخاذ القرارات من خلال التزام الإنسان بما يعتنقه من أفكار ومبادئ هذا الدين والتي توجه سلوكه وتسمح له بالتعامل مع الحياة.

_ مفهوم الزواج:

هو مؤسسة إجتماعية، أو مركب من المعاير الاجتماعية يحدد العلاقة بين رجل وإمرأة، ويفرض عليها نسقا من الالتزامات والحقوق المتبادلة الضرورية لاستمرار حياة الأسرة وضمان أدائها لوظائفها".[4]

والزواج بالمعنى الواسع يعتبر مؤسسة اجتماعية مهمة، لها أعرافها، وأحكامها وقوانينها، والتي تختلف من حضارة لأخرى، وانه علاقة جنسية تقوم بين شخصين مختلفين في الجنس(الرجل والمرأة) يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، وتستمر لفترة طويلة من الزمن، يستطيع من خلالها المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال، وتربيتهم ضمن القواعد التي فرضها المجتمع"[5].

_ الاختيار الزواجي:

يعتبر الاختيار الزواجي من أهم وأصعب مراحل الزواج فهو لا يقتصر على الرجل والمرأة الراغبين في الزواج وتحديدهما للموصفات التي يريدانها ، إنما يتحدد وفق معاير يحددها المجتمع ككل، هذه المعايير يكون بعضها ثابت لا يتغير خاصة المرتبطة منها بالدين وبعضها قابل للتطور والتغير بسبب التغير الاجتماعي للمجتمع .

" لاختيار الزوج أو الزوجة أهمية كبيرة في تكوين الأسرة وتماسكها في المستقبل، وتتدخل عوامل عديدة في هذا الاختيار كالسلالة والطبقة الاجتماعية والتعليم والديانة والسمات الشخصية والنفسية "[6].

إذن فالاختيار الزواجي هو عملية إختيار زوج (ة) لتكوين أسرة وهذا وفق العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ووفق معايير عديدة كالنسب، المال ، المستوى التعليمي، الطبقة الاجتماعية والعرقية والدين. وهنا يقول Alain Girard أن إمكانيات الاختيار للزواج ليست محدودة وإنما تحدده عدة ظروف خارجية.[7]

- الطوارق:

الطوارق أو التوارق باستبدال الطاء تاء، هم أقوام ينتشرون حالياً في الصحراء الكبرى من ليبيا والجزائر وموريتانيا وتشاد والنيجر ومالي وينقسمون إلى العديد من القبائل والطبقات الإجتماعية، إختُلف في أصل هذه التسمية وفسرت تفسيرات عديدة، والطوارق مسلمون، يتحدثون اللغة الطارقية، حروف هذه اللغة تسمى (التيفيناغ)، والطوارق هو الاسم الذي يطلقه الاخرون عليهم، في حين يطلقونُ على أنفسهم إسم من لغتهم هو(إموهاغ) ومفردها أماهغ .

إن ظاهرة الجماعات المحلية (العائلة الكبيرة، العرش، القبيلة) لازالت ذات دلالة واضحة ومهمة جدا في الجزائر...فالقبيلة وقوة الانتماء للجماعات القرابية تبقى عنصرا أساسيا في العلاقات بين الناس والفضاء أو المكان الذي يعيشون فيه.[8]

3. الاقتراب النظري للدراسة:

_ نظرية القيم:

حيث يبدو منطقيا أن الفرد سوف يختار شريك حياته من بين من يشاركونه أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية، حيث يتوافر قدر من الأمان الانفعالي. ومما لاشك فيه أن القيم موجهات هامة للسلوك، فالقيم التي يعتز بها الإنسان والتي تعتلي قمة نسقه القيمي تحدد اختياراته وسلوكه، فهو يرتب أولوياته حسب هذا النسق القيمي ."[9]

إن القيم التي يعتنقها الفرد هي التي تحدد سلوكه واختياراته، فيختار حين يقبل على الزواج من يشاركه هذه القيم أو يقبلها، كي لايكون هناك تضارب واختلاف بين الزوجين في مسائل الحياة المختلفة .

وتبقى هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير عملية الاختيار الزواجي منها نظريات التحليل النفسي(نظرية فرويد، نظرية الصورة الوالدية، نظرية الشريك المثالي، نظرية الحاجات الشخصية، نظرية الحاجات اللاشعورية) لكن هذا البحث قائم على نظرية القيم، حيث تلعب القيم وثقافة المجتمع المحلي للطوارق محددا بارزا وأساسي في تشكيل اتجاه الشاب نحو اختيار شريك الحياة، فما اكتسبه من تنشئته الاجتماعية الخاصة يؤثر على مستقبل الزواج عنده، فتحت تأثير الافكار والمشاعر الجماعية يتم اعداد وتكوين الشاب منذ صغره طبقا لقواعد جلية أو خفية ضمن إطار محدد وبوسائل ملائمة[10]، هو في الاخير يرغب في احتفال زواج كما شاهده عند الطوارق طيلة حياته، وبزوجة تتحدث لغته وتلبس لباس الطوارق الخاص وتعد طعامهم الشعبي الأصيل الذي يعبر عن هوية، فحسب منظورهم سيساعد عدم الاختلاف في الحفاظ على نسق الزواج من فترات الصراع والأزمات التي يمكن أن تحدث.

4. المنهج المتبع:

لا معنى لأي دراسة علمية دون منهج تسير عليه فالمنهج كما أسلفنا الذكر هو الطريق الذي يوصل الباحث إلى حقائق وقوانين تكون قابلة للتعميم، وللوصول إلى هذا الهدف لابد من انتهاج واستخدام **المنهج العلمي** الذي يعرف أيضا بإنه " الأداة التي من خلالها يتم الفعل العلمي ، والتي تمكن من فهم الحقائق والظواهر موضوع الدراسة "[11].

ومناهج البحث العلمي عديدة ومختلفة، تختلف باختلاف موضوع الدراسة، وموضوع بحثنا هذا المعنون بـ: السلوك الاسري للإختيار الزواجي بين الموروث الإجتماعي والدين (دراسة ميدانية عند شباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة بمدينة تمنراست) ، رأينا انه يتطلب الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب طبيعة وأهداف هذه الدراسة التي تعتبر من نوع الدراسات الوصفية، التي ترمي إلى وصف ظاهرة معينة من أجل التعمق فيها والوصول إلى مكوناتها، ويعرف المنهج الوصفي على أنه:" منهج علمي يقوم أساسا على وصف الظاهرة أو الموضوع محل البحث والدراسة، على أن تكون عملية الوصف تعني بالضرورة تتبع هذا الموضوع ومحاولة الوقوف على أدق جزئياته وتفاصيله، والتعبير عنها تعبيرا إما كيفيا أو كميا : تعبيرا كيفيا وذلك بوصف حال الظاهرة محل الدراسة، وتعبيرا كميا وذلك عن طريق الأعداد والتقديرات والدرجات التي تعبر عن وضع الظاهرة وعلاقتها بغيرها من الظواهر"[12]. وعملية الوصف في هذا المنهج لا تعني الوصف بمعناه البسيط الذاتي، أي وصف الظاهرة المراد دراستها كما هي ظاهرة للعيان، وإنما يعني الوصف العلمي الذي يهتم بأسباب حدوثها وخصائصها بكل موضوعية، وتعتبر عملية المسح الاجتماعي أساس المنهج الوصفي، كما تم الاستعانة بتقنية الملاحظة والاستبيان لجمع معطيات الدراسة.

5. الدراسة الميدانية:

تقع تمنراست في أقصى الجنوب الشرقي للدولة الجزائرية، وتتربع على مساحة تقدر بـ 557906.25 كلم2، وبتعداد سكاني قدر عام 2008 بـ 176.637 نسمة، أي أنها تشغل تقريبا 1/4 مساحة الوطن، وهي مجاورة لأربع ولايات جزائرية حيث:

_ تحدها ولاية غرداية من الشمال.

_ من الشرق ولاية اليزي.

_ من الغرب ولاية أدرار.

_ التركيبة النوعية للعينة:

جدول رقم 1: توزيع أفراد العينة حسب الجنس.

و تمنراست ولاية حدودية بشريط حدودي يقدر ب 1200 كلم مع دولة النيجر من الجنوب الشرقي ودولة مالي من الجنوب الغربي . أما فلكيا فتقع بين خطي طول 0.15 و10.15 شرق غرينتش وخطي عرض 29.03 شمال مدار السرطان و18.43 جنوب مدار السرطان ويمر بالولاية مدار السرطان ، جنوب بلدية عين مقل"[13].

طريقة المعاينة:

ومن أجل جمع المعطيات الميدانية قصد الاجابة على تساؤلات الدراسة وفرضياتها قمنا بإختيار عينة لبحثنا مكونة من 82 فرد من شباب الطوارق الغير متزوجيين المنتمين للقبائل النبيلة بمدينة تمنراست ووزعت عليهم استمارات البحث المكونة من 31 سؤالا .

واخترنا العينة القصدية " وهي أن يتعمد الباحث إجراء دراسته على فئة معينة دون سواها، وذلك إما لمعطيات علمية كاعتقاده بأن هذه الفئة هي التي تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا جيدا... كما أن الباحث قد يميل إلى هذا النوع من العينات – العينة القصدية- لمعطيات مادية، كأن تكون الفئة التي يختارها يمكن الوصول اليها واستجوابها بسهولة ودون تكاليف مادية يعجز عنها الباحث"[14] حيث تم اللجوء إلى هذا النوع من العينة لأنه ليس لدينا أي عمليات احتمالية لاستعمالها لاختيار أفراد العينة من المجتمع الأم الذي يتمثل في الطوارق النبلاء بمدينة تمنراست وهو مجتمع غير محدد الحجم، فقمنا بالتوجه للأفراد المراد استجوابهم في أماكن تواجدهم (المؤسسات التعليمية والتربوية، الهيئات الإدارية بالولاية واماكن العمل وكذا المنازل)، واخترنا الأفراد الذين تتوفر فيهم مواصفات العينة المراد بحثها.

فقد اخترنا الشباب الطوارق المنتمين لطبقة النبلاء من الجنسين والغير متزوجين، والتي كانت أعمارهم مابين 20 إلى 40 سنة، وتم اختيار الشباب لأنهم الاكثر تأثر بالتغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع .

الجنس	التكرار	النسب٪
أنثى	38	٪46.3415
ذكر	44	٪53.6585
المجموع	82	٪100

المنوال هنا هو 44 وهو القيمة الشائعة أو الأكثر تكرارا، أي أن عينة البحث تمتاز بتركيبة ذكورية، حيث بلغت نسبة الذكور 53.65% من مجموع أفراد العينة، بينما بلغت نسبة الإناث نسبة 46.34%، وهي نسب متقاربة، ويرجع التفوق البسيط لنسبة الذكور ربما إلى أن الذكور هم أكثر تقبلا لملئ الإستمارات الموزعة.

شكل رقم 1: دائرة نسبية توضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس

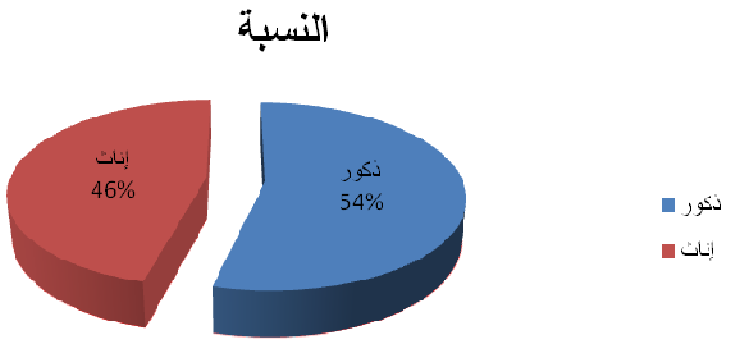

_ التركيبة العمرية للعينة:

جدول رقم (02): توزيع أفراد العينة حسب السن .

فئات السن	التكرار(ك)	مركز الفئة (س)	ك x س
25-21	42	23	966
30-26	22	28	616
35-31	06	33	198
40-36	12	38	456
المجموع	82	/	2236

لنتعرف على متوسط أعمار العينة نقوم بحساب المتوسط الحسابي للفئات العمرية التي لدينا بحيث نقوم أولا بحساب مركز الفئة (س)، ثم نطبق قانون حساب المتوسط الحسابي (سَ)

س = الحد الأدنى للفئة + الحد الأعلى للفئة

2

سَ = مجموع (ك x س) = 2236 ≈ 27

مجموع ك 82

من خلال تطبيق هذا القانون الإحصائي، نحصل على متوسط أعمار عينتنا الذي هو 27 سنة تقريبا، وهذا السن هو ضمن مرحلة الرشد والنضج وهي المرحلة العمرية من سن 21 إلى 30 عام، حيث يكون الشاب فيها قد أنهى مرحلة المراهقة وبدأ يفكر جديا في مستقبله واستقراره الإجتماعي والنفسي، من خلال التفكير في العمل وفي الزواج ويبدأ في هذه المرحلة بمواجهة صعوبات ومشاكل الحياة .

_ المستوى التعليمي للعينة:

جدول رقم (03): توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي والجنس.

الجنس / المستوى التعليمي	ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
تعليم ابتدائي	02 04		03 08		05 06	
تعليم متوسط	07 16		04 10		11 13	
تعليم ثانوي	18 41		17 45		35 43	
تعليم عالي	17 39		14 37		31 38	
المجموع	44	100	38	100	82	100

الملاحظ من الجدول انه لا يوجد من بين أفراد العينة من هو بدون مستوى تعليمي وهذا راجع لكون عينة الدراسة كلها من الشباب المنتمين للمجال الحضري وبالتالي من المؤكد أنهم تلقوا تعليما، كون الدولة الجزائرية شجعت على التعليم بجعله مجاني وإجباري خاصة في مرحلة الإبتدائي، وكانت أقل نسبة هي أصحاب التعليم الإبتدائي بنسبة 06%، تليها مرحلة التعليم المتوسط بنسبة 13%، ثم مستوى التعليم العالي بنسبة 38%، وأكبر نسبة هي مستوى التعليم الثانوي بنسبة 43%، وهو ما يبين أن عينة الدراسة تمتاز بمستوى تعليم جيد.

- **تحليل معطيات فرضية الدراسة:** يفضل شباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة الاختيار الزواجي التقليدي الذي تلعب فيه الطبقة الاجتماعية دورا أساسيا في اتخاذ القرار، كما أنهم يعتبرون معيار التدين الأساس الأول لهذا الاختيار.

جدول رقم (4):المجال المفضل للأسرة لتزويج أبنائها حسب الجنس .

الجنس / المجال المفضل	ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
أقارب الدم	19	43	21	55	40	49
القبائل النبيلة (إهقرن)	19	43	16	42	35	43
لايهم	06	14	01	03	07	8
المجموع	44	%100	38	%100	82	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن المبحوثين يرون أن أسرهم يفضلون أن يزوجوهم من أقاربهم بنسبة 49%، أو إلى أشخاص ينتمون إلى القبائل النبيلة للأهقار بنسبة 43%، أما ما تبقى وهو النسبة الضعيفة 8% فأنهم يعتقدون أن أهلهم لا يهمم أي كان مجال الإختيار وهذا راجع لأنهم وضعوا معايير أخرى للإختيار تتماشى وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية وتتماشي كذلك مع التطور الحاصل في مجتمعهم. ونتائج الجدول تعزز ما قلناه سابقا من أن الطوارق النبلاء يختارون من أقربهم ومن طبقتهم النبيلة و نادرا ما يخالفون هذا العرف.

جدول رقم (05):أسلوب الإختيار الزواجي لدى أفراد العينة.

.أسلوب الإختيار	التكرار	النسبة%
شخصي	61	%75
الأهل	15	%18
أطراف اخرى	06	%7
المجموع	82	%100

الملاحظ من الجدول أن أغلبية أفراد عينة الدراسة يفضلون الاختيار الشخصي لشريك الحياة بنسبة 75% من مجموع أفراد العينة، وبلغت نسبة الأفراد الذين يفضلون أن يختار لهم أهلهم نسبة 18% فقط، ونسبة 7% بالنسبة لمن يستعملون أو يستعينون بأطراف أخرى حددوها بالأصدقاء .

يتبين لنا من خلال هذه النتائج أن الأسلوب المفضل والغالب في الإختيار الزواجي لدى أفراد العينة هو الأسلوب الشخصي، وهذا الأمر كان سائدا في المجتمع التقليدي للطوارق حيث أن الشباب الطارقي المقبل على الزواج كان يختار بنفسه، حيث يلتقي الشباب والشابات في الأفراح وغيرها دون حرج، وعندما يعجب الشاب بالفتاة يرسل لخطبتها من أهلها شريطة أن تكون من نفس طبقته.

جدول رقم (06): يبين علاقة أسلوب الإختيار لدى أفراد العينة بمتغير الجنس .

الجنس / أسلوب الإختيار	ذكور		إناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
شخصي	35 80		26 69		61 75	
الأهل	05 11		10 26		15 18	
أطراف أخرى	04 09		02 5		06 7	
المجموع	44 %100		38 %100		82 %100	

يظهر الجدول أن أغلب الذكور بنسبة 80% من مجموع الذكور، وأغلب الإناث بنسبة 69 من مجموع الإناث يفضلون أن يختاروا شركاءهم في الزواج بأنفسهم، تليها نسبة 11% للذكور و26% للإناث يفضلون إختيار الأهل وفي الأخير نسبة 9% للذكور و5% للإناث يفضلون الإختيار بالاستعانة بإطراف أخرى، وهذه النتائج حسب الجنس لم تخرج عن الإتجاه العام لأسلوب الأختيار المفضل لدى مجموع أفراد العينة.

والملاحظ انه هناك تفوق لنسبة تفضيل الذكور للاختيار الشخصي عنها عند الإناث نظرا لكون الذكور أكثر إستقلالية وحرية في المجتمع، لكن رغم ذلك تبقى نسبة الإختيار الشخصي عند الإناث مرتفعة أيضا نظرا للمكانة التي تحظى بها المرأة في المجتمع الطارقي، بما أنها في المجتمع التقليدي للطوارق كانت تختار بنفسها من تريد أن تتزوجه، فهي صاحبة القرار في اختيار شريك حياتها شرط أن يكون من مستواها الطبقي، بينما نجد أن نسبة تفضيل اختيار الأهل عند الإناث اكبر منها لدى الذكور وهذا راجع لنفس سبب ارتفاع نسبة تفضيل الذكور للإختيار الشخصي عنها عند الإناث تقريبا، وكذلك لعلم بعض الإناث أن أمر اختيار الأهل للشريك مفروض عليهن في زمن ومجتمع لم يعد بصفاء المجتمع التقليدي.

جدول رقم (07): مجال الإختيار الزواجي المفضل لدى أفراد العينة وعلاقته بجنس المبحوثين.

الجنس / مجال الإختيار	ذكر		اناث		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
الأقارب في الدم	09	21	12	31	21	26
نفس الطبقة الطارقية (إهقرن)	23	52	20	53	43	52
طوارق ولا تهم الطبقة	08	18	06	16	14	17
لايهم	04	09	00	00	04	05
المجموع	44	%100	38	%100	82	%100

تشير معطيات الجدول إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة يفضلون الاختيار للزواج من نفس الطبقة العرقية التي ينتمون إليها بنسبة 52% من المجموع الكلي للعينة، تليها تفضيل الاختيار من أقارب الدم بنسبة 26% ، ثم تأتي نسبة 17% للذين يفضلون الزواج من عرق الطوارق ولاتهمهم الطبقة إنما المهم أن يكون الشريك المختار من عرق الطوارق فحسب، وفي الأخير نسبة ضعيفة 5% للاختيار (لا يهم أي كان انتماء الشريك المختار، وبربط مجال الاختيار بجنس أفراد العينة نجد أن الذكور والإناث يفضلون الإختيار من نفس الطبقة بنسب متشابهة تقريبا 52% للذكور من مجموعهم و53% من مجموع الإناث، تليها نسب تفضيل الاختيار من أقارب الدم 21%للذكور و31% للإناث، تأتي بعد ذلك نسب اختيار طوارق ولاتهم الطبقة ب 18% للذكور و16% للإناث، وفي الأخير نسبة إختيار (لايهم) والتي كانت عند الذكور فقط بنسبة ضعيفة 9% فيما لا نجد تفضيل لهذا الاختيار عند الإناث ، أما بالنسبة لخيار تفضيل الأباعد دما وعرقا فلا الذكور ولا الإناث اختاروه.

من معطيات الجدول نستنتج أن أفراد العينة لا زالوا متمسكين بعرف الزواج من نفس الطبقة النبيلة سواء ذكورا أو إناثا، فمعظمهم يفضلون أن يختاروا شريكهم للزواج من نفس طبقتهم النبيلة أو من أقاربهم في الدم وهو ما يؤكد عدم خروجهم عن هذا العرف، والملاحظ أن إختيارهم للأقارب جاءت نسبته ثانيا عند الذكور والإناث وهذا بعد نسبة الانتماء لنفس الطبقة وهذا راجع طبع لوعيهم لما في زواج الأقارب من مشاكل صحية ورغم هذا فان البعض يفضله مع ارتفاع نسبة تفضيله قليلا عند الإناث.

ويرجع تفضيلهم للزواج من نفس طبقتهم النبيلة وأقاربهم حسب رأيهم غالبا إلى الحفاظ على نقاوة عرقهم النبيل وتميزه وحفظه من الزوال بالدرجة الأولى وكذا إلى التشابه في التقاليد والعادات واللغة والرغبة في حفظها، هذا التشابه الذي يؤدي بالضرورة حسبهم إلى ضمان التفاهم بين الزوجين وسهولة التأقلم مع اسر أزواجهم مما يساعد على الاستقرار، ويرى البعض منهم أنها تلبية لرغبة أهلهم أي أن الأمر عرف وتقاليد وهم يحافظون عليه، أما أفراد العينة الذين يفضلون الزواج من عرق الطوارق ولاتهمهم الطبقة فجاء ترتيبهم ثالثا بنسب ضعيفة ومتقاربة عند الجنسيين ودافعهم الأول هو التشابه في العادات والتقاليد وخاصة اللغة مما يساعد على التفاهم والاستقرار وتبقى نسبة قليلة جدا لا يهمها مجال الاختيار، وهذا لأنهم وضعوا معايير وأسس أخرى أهم حسب رأيهم للاختيار والتفاهم.

جدول رقم (08): ترتيب معايير الإختيار الزواجي لدى أفراد العينة حسب أهميتها عند الإختيار

الترتيب / المعيار	المرتبة 1		المرتبة 2		المرتبة 3		المرتبة 4		المرتبة 5	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
المستوى التعليمي	00	00	09	10.98	20	24.39	36	43.90	17	20.73
المستوى المادي	00	00	08	9.75	14	17.07	20	24.39	40	48.78
الجمال	04	4.88	09	10.98	30	36.59	15	18.29	24	29.27
التدين	62	75.61	17	20.73	02	2.44	01	1.22	00	00
الحسب والنسب	16	19.51	39	47.56	16	19.51	10	12.20	01	1.22

المجموع	82	100	82	100	82	100	82	100	82	100

يظهر لنا الجدول أن ترتيب معايير الإختيار الزواجي لدى أفراد العينة حسب أهميتها عند الإختيار جاءت كالتالي، معيار التدين في المرتبة الأولى بنسبة عالية بلغت 75.61%، وجاء في المرتبة الثانية معيار الحسب والنسب بنسبة 47.56%، أما في المرتبة الثالثة حل معيار الجمال بنسبة 36.59%، وفي المرتبة الرابعة جاء معيار المستوى التعليمي بنسبة 43.90%، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة جاء معيار المستوى المادي بنسبة 48.78% .

نستنتج من هذه النتائج للجدول أن الأساس الأول المفضل للإختيار عند أفراد العينة هو التدين فاغلب المبحوثين، 62 فرد من أفراد العينة بنسبة75.61%، وضعوه في المرتبة الأولى، ويرجع هذا لرجوع أفراد المجتمع الجزائري ككل لتعاليم الدين الإسلامي في شتى جوانب الحياة، وهو ما يحدث في موضوع الاختيار للزواج حيث يقول النبي- صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح:((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)) (رواه البخاري ومسلم)، أي أن المعيار الأول والمفضل والذي وصى به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في اختيار الزوجة هو معيار الدين وصلاحه، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)) (رواه الترميذي)، أي أن المعيار الأول في اختيار الزوج أيضا هو الدين والخلق.

أما الحسب والنسب الذي جاء في المرتبة الثانية فهو يعتبر محدد أساسيا للمكانة الاجتماعية للفرد في المجتمع الطارقي خاصة عند القبائل النبيلة وهو معيار تقليدي للاختيار لضمان الاختيار السليم للمعرفة بأصل ونسب ومكانة القرين ولضمان أستمرار الأصل النبيل وعدم فقد المكانة داخل المجتمع ، فكان في الماضي هو الأساس الأول للاختيار تقريبا.

جاء معيار الجمال في المرتبة الثالثة و الوسطى وهذا راجع إلى وعي أفراد العينة أن الجمال لا يكفي وحده لاختيار قرين للزواج يضمن حياة أمنة ومستقرة، ولا يكون الجمال مفيد في الحياة الزوجية ما لم يصاحبه معايير أخرى كالتدين.

ونلاحظ تفوق ثلاث معايير على معيار المستوى التعليمي الذي حل في المرتبة الرابعة في الاتجاه العام للجدول بنسبة 43.90%، وهذا رغم التطور الحاصل في المجتمع والأهمية التي أصبح يحتلها التعليم في تحديد المكانة الاجتماعية للأفراد إلا انه لم يتفوق على المعايير السابقة.

وحل معيار المستوى المادي في المرتبة الخامسة في الاتجاه العام للجدول و الأخيرة و ذلك يوكد أن معيار المال لا يحتل أهمية كبيرة في الاختيار، وإنما يسبقه معايير عدة هي أولى منه، وهذا يفند ما يشاع في المجتمع من أن الشباب يبحث عن المرأة ذات المال للزواج بها، وكذا تردد الفتيات في القبول بالزوج لأنه ليس ثري فكل ذلك غير صحيح.

جدول رقم (09): ترتيب معنى التدين لدى أفراد العينة حسب أهميته عند الإختيار

الترتيب	المرتبة 1		المرتبة 2		المرتبة 3	
معنى التدين المفضل	ك	%	ك	%	ك	%
الإلتزام بأداء العبادات المفروضة بتوسط واعتدال والابتعاد عن المحرمات	19	23.17	63	76.83	00	00
الإلتزام بالأخلاق الفاضلة والتعامل الحسن مع الشريك والآخرين	63	76.83	19	23.17	00	00

الإلتزام بمظهر المتدين	00	00	00	00	82	100
المجموع	82	100	82	100	82	100

من خلال جدول ترتيب معنى التدين لدى أفراد العينة حسب أهميته عند الإختيار يظهر لنا أن " الإلتزام بالأخلاق الفاضلة والتعامل الحسن مع الشريك والآخرين" جاء في المرتبة الأولى بنسبة 76.83%، وجاء في المرتبة الثانية " الإلتزام بأداء العبادات المفروضة بتوسط واعتدال والابتعاد عن المحرمات " بنسبة 76.83%، أما في المرتبة الثالثة والأخيرة جاء " الإلتزام بمظهر المتدين" بنسبة 100%.

نستنتج من النتائج الإحصائية للجدول السابق أن معظم أفراد العينة يفضلون المتدين الملتزم بالأخلاق الفاضلة والتعامل الحسن مع الشريك والآخرين بنسبة كبيرة، فأفراد العينة يولون أهمية كبيرة للأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة وهذا أمر طبيعي في ظل التغيرات الاجتماعية الحاصلة في المجتمع في شتى النواحي خاصة التطور التكنولوجي الذي مس وسائل الإتصال الحديثة، ما أدى إلى سهولة التواصل والإختلاط بين الجنسين والى انفتاح ثقافي واسع، قد يؤدي إلى فساد في الأخلاق، والتعامل الحسن الذي يعتبر هو لب التدين السليم، لذا نجد جل أفراد العينة واعون لهذا الأمر ويفضلون الشريك المتخلق في زمن العولمة والانفتاح، وكذلك لم يهمل أفراد العينة الإلتزام بأداء العبادات المفروضة بتوسط واعتدال والابتعاد عن المحرمات لأنها كذلك مؤشر على الخلق الجيد والالتزام الديني المعتدل البعيد عن التشدد، ولم يولي أفراد العينة أهمية كبيرة للألتزام بمظهر المتدين لارتباطه بالتدين الشكلي الذي يتوارى خلفه الكثيرون من أجل كسب الثقة وتحقيق أهداف دنيوية.

6. خاتمة:

قمنا باختيار الشباب من القبائل النبيلة بالمجتمع الطارقي بمدينة تمنراست أقصى الجنوب الجزائري مجتمعا لبحثنا واقع الاختيار الزواجي بها، هذا الأخير الذي لا يزال يعرف خلال السنوات الأخيرة تغيرات، بالنظر إلى التحولات المستمرة التي يشهدها المجتمع الطارقي، ولأن ظاهرة الزواج والاختيار له مرتبطة بشكل كبير بالقيم السائدة في كل مجتمع والمستمدة أساسا من العادات والدين، بإعتبار الدين من أهم العوامل المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع من الناحية السلوكية فنجده مرتبط بالأسرة وبعاداتها وتقاليدها فيوثر ويتأثر بها بشكل كبير، باعتبار أن كثير من العادات والتقاليد الأسرية تفرض سيطرتها وتتحكم في سلوك إفرادها حتى لو كانت هذه العادات أحيانا لا تتوافق مع الدين، ففي المجتمع الطارقي لاحظنا واقعيا بعض الأسر والأفراد يغلبون (القيم والتقاليد) في عملية الاختيار للزواج على الدين،

وفي ضوء الدراسة توصلنا إلى أن الاختيار الزواجي عند الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة يتم بشكل تقليدي قيمي، ويبقى هو النموذج المفضل لدى الشباب الطوارق المنتمين للقبائل النبيلة حفاظا منهم على نقاوة عرقهم وتميزه وحفظه وحفظ عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم من الزوال.

7. قائمة المراجع:

1. التويجري عبد العزيز، *التراث والهوية، الرباط*، مطبعة الإيسيسكو، 2011.

2. بدوي أحمد زكي ، *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت، مكتبة لبنان، 1978.

3.بلخير حفيظة، تصور شباب غير متزوج لعملية الاختيار الزواجي في مدينة سيدي بالعباس، *مجلة العلوم الأجتماعية والانسانية*، العدد التاسع ، الجزء الاول، ديسمبر،2012.

4. تمرسيت فتيحة، *واقع الأسرة الممتدة في المدينة خصائصها ووظائفها ومشكلاتها*، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، قسم علم الأجتماع، 2006.

5.ثابت علي، *الاختيار الزواجي وعلاقته بالمشكلات الأسرية*، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، قسم علم الأجتماع والديموغرافيا، 2001.

6.درواش رابح، علم إجتماع العائلة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2012 .

7. عاطف غيث محمد، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2006.

8. عماد عبد الغني، *سوسيولوجيا الثقافة*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

9. عياد أحمد، *مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،2006.

10. فيريول جيل، ترجمة أنسام محمد الاسعد، بسام بركة ، *معجم مصطلاحات علم الاجتماع*، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2011.

11. كفافي علاء الدين، *الأرشاد والعلاج النفسي الأسري، القاهرة*، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، 1999.

12.. Bouchemel S, pratique communautaires et rapports à l'espace en Algérie, centre universitaire larbi ben m'hidi oum el bouaghi, Algérie, 2004

13.Durkheim Émile, Education et sociologie, 1éme édition, PUF paris. La France 1989

14.DPAT :annuaire statistique, de la wilaya du tam, tam Alger, 2006.

15 Girard Alain, le choix du conjoint dans la France contemporaine, thèse complémentaire pour le doctorat, lettres, université de paris, la france 1964

8. الهوامش:

[1]. فتيحة تمرسيت، *واقع الأسرة الممتدة في المدينة خصائصها ووظائفها ومشكلاتها*، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، قسم علم الأجتماع، 2006، ص .103.

[2] . بدوي أحمد زكي ، *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية*، بيروت، مكتبة لبنان، 1978 ، ص.37.

[3] . فيريول جيل، ترجمة أنسام محمد الاسعد ، بسام بركة ، *معجم مصطلاحات علم الاجتماع*، بيروت، دار ومكتبة الهلال، 2011، ص.151.

[4] . عاطف غيث محمد، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2006. ص. 256.

[5] . درواش رابح، علم إجتماع العائلة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2012 ص. 20.

[6] . بدوي أحمد زكي، *مرجع سابق*، ص. 260.

[7] Alain Girard, le choix du conjoint dans la France contemporaine, thése complementaire pour le doctorat, lettres, université de paris 1964, p26

[8] S. Bouchemel, pratique communautaires et rapports à l'espace en Algérie, centre universitaire larbi ben m'hidi oum el bouaghi, Algérie, 2004

[9] . المرجع السابق، ص. 424-425 .

[10] Émile Durkheim, Education et sociologie, 1éme édition, PUF paris. 1989 P18

[11] . عياد أحمد، *مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي*، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،2006 ،ص. 35.

[12] . *المرجع السابق*، ص. 61 .

[13]. annuaire statistique, de la wilaya du tam, tam Alger, 2006, p9 : DPAT

[14] . عياد أحمد، *مرجع سابق*، ص.119.